

مراكش تحتضن مهرجان الشعر المغربي الثاني

المهرجان الثاني للشعر المغربي، الذي تنظمه وزارة الثقافة والرياضة بالتعاون مع وزارة الثقافة والشباب والرياضة بالمملكة المغربية، ووزارة الثقافة في حكومة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة، ويحتضن قصر الباهية التاريخي، حفل افتتاح الدورة الثانية للمهرجان، الجمعة 25 أكتوبر، على الساعة السابعة والنصف مساءً. ويحتضن الفنان والمصور الفوتوغرافي، أحمد بن إسماعيل، فعاليات حفل الافتتاح بمعرض "بورتريهات: ذاكرة الشعراء المغربية"، لينطلق الحفل، الذي يعرف بحضور وزير الثقافة والشباب والرياضة الحسن عيابة، وعبدالله العويس رئيس دائرة الثقافة في حكومة الشارقة، ولغيف من الشعراء والنقاد والإعلاميين، وشخصيات تنتمي إلى عالم الثقافة والفن.

وتكرّم الدورة الثانية للمهرجان الشعر المغربي، رائدة من رواد الشعر المغربي والعربي الشاعرة مليكة العاصمي، إلى جانب الشاعر الحساني محمد سالم بابا، وأيقونة الإعلام الثقافي ومن بين مؤسسي انطلاقة المهرجان الفعلية، الإعلامية فاطمة التواتي.

كما تكرم الدورة الثانية للمهرجان الفنان العربي مارسيل خليفة، والذي يحيي حفل الافتتاح، في لحظة استثنائية تشهدها "مراكش ديوان الشعراء المغربية"، من خلال روايته التي سكتت وجدان الجمهور العربي. ويحصل الفنان قاصد الشعراء على عوده، ليشهد بها أمام جمهور فضاء قصر الباهية التاريخي.

ويتضمن حفل الافتتاح قراءات شعرية للشاعرين ثريا مجدولين وحفيد الشمسي، كما يتم الإعلان عن المتوجين في مسابقتي "النقد الشعري" و"أحسن قصيدة" للنقاد والشعراء الشباب، ويقدم الفنان أمير علي مقاطع من معزوفات على آلة الكمان.

وتتواصل الفعاليات اليوم الموالي، السبت 26 أكتوبر، بفضاء القاعة الصغرى (المركز الثقافي الداوديات)، على الساعة العاشرة والنصف صباحاً، بانطلاق منتدى المهرجان حول موضوع "الشعر المغربي وأسئلة التلقي"، وتعرف مشاركة لفيق من النقاد والباحثين السليمة أمز، خديجة توفيق، عبد القادر حمدي، حسن المودن، ويقدم الناقد الدكتور محمد زهير، رئيس لجنة التحكيم جائزة النقد الشعري، المتوج بجائزة النقد للنقاد والباحثين الشباب في دورتها الثانية. وبعدها يتم تتويج والاحتفاء بالمشاركين في ورشات الكتابة الشعرية الخاصة بالشباب. وتحتضن حديقة "عرصة مولاي عبدالسلام"، هذا الفضاء التاريخي

ويستمر كل من الفنانة وصال حاتم والفنان انس الملحوني، على المصاحبة الموسيقية. كما سيقام حفل تتويج وتقديم شهادات المشاركة الخاصة بورشة "شاعر في ضيافة الأطفال"، الموسم الثاني 2018/2019 وللأطفال، إلى جانب حضور ومشاركة الشاعر المتوج بجائزة أحسن قصيدة.

ويقام حفل الاختتام مساء الأحد بفضاء حديقة عرصة مولاي عبدالسلام، بتقديم فقرة "رؤى شعرية"، والتي تقوم بتنشيطها الإعلامية فاطمة التواتي، وبمشاركة الشعراء: إسماعيل زويريق، وداد بنموسى، يونس الحبول، والطيب هلو. تلتها فقرة "أجديات وموسيقى"، في لحظة فنية حوارية أخرى، تجمع بين الرجال الشاعر مراد القادري والفنانة فاطمة الزهراء ناظلي والفنان عز الدين دياتي.



مليكة العاصمي من رواد الشعر المغربي

استغلال الرواية لخدمة قضايا سياسية لا يناسب الفن

حمدي أبو جليل: رسم البداوة نقل للذات بكل ما فيها من حسن وقبح



فلنكتب دون فخر ودون خجل

هناك حفلات عديدة على الأدب، أكثرها شبيوعاً ما يخص لغته المستخدمة، فالبعض يعيب عليه استخدام العامية المصرية في السرد، لكنه لا يجد في ذلك ضعفاً أو تعصبا بل يؤكد أنها أصبحت مقبولة ومفهومة لحد بعيد لدى شريحة كبيرة من العرب. ويقول، إن بعض النقاد والأدباء مثل الأديب اللبناني حسن داوود طالب باعتماد اللهجة المصرية كلهجة عربية عامة، وربما كان ذلك بسبب الفن الذي جعل العامية المصرية تدخل كل بيت عربي.

بالطبع، هذا رأيه وقد لا يتفق معه كثيرون، رغم تداوله عليه بأن كافة الروائيين في دول أميركا اللاتينية المتحدثة بالإسبانية يكتبون بلهجة مدريد، والكثير منهم قد يعيش ويموت دون أن تطأ قدمه عاصمة إسبانيا.

يوضح الأديب المصري لـ "العرب" أنه تربى أدبياً لدى ثلاثة مبدعين كبار كانوا يهتمون بالأصوات الجديدة، وهم خيري شلبي وإبراهيم أصلان ومحمد مستجاب، وإلى جوارهم تعرّف على الثقافة والإبداع والفن، وهو البدوي المتمدن الباحث عن جمال حقيقي، ولا يجد حرجاً في إشارة البعض إلى أنه استقى عنوان "صعود وانهبان الصناديق"، من الراحل محمد مستجاب، وهذا صحيح ولا يكره.

في رأي أبو جليل، إن أكبر محنة تعرضت لها المجتمعات العربية تمثلت في ثورات التحرر الوطني من الاستعمار على المستوى السياسي، وتطبيق الحداثة على المستوى الثقافي، قائلًا "حركات التحرر الوطني أخرجت الاستعمار الأجنبي وأقامت أنظمة سلطوية غير عادلة في معظم البلدان، بينما هدمت الحداثة أبنية الثقافة السائدة، ما قاد المجتمعات لأن تقع فريسة للحركات السلفية الدينية".

ويوضح أن رواد الحداثة العربية ماتت نصوصهم، وهم مازالوا أحياء مثلما هو الحال مع نصوص الشاعر أدونيس أو الأديب إدوارد الخراط، وأن منطق الحداثة ينسف الثقافات السائدة لم يكن صالحاً، "لو كان لديك جدار قديم أتركه حتى يسقط وحده، فذلك أفضل". ويشير إلى كفره بثورات الربيع العربي، رغم مشاركته لثمانية عشر يوماً في انتفاضة 25 يناير بالقاهرة سنة 2011، بسبب انقراض القيادات الدينية المتعصبة عليها، ومحاوله إعادة المجتمع خمسة عشر قرناً إلى الخلف.

أثرى من خيالات روائيين. وكما يؤكد فقد اقترب الروائي الكولومبي الكبير غابريال غارسيا ماركيز كثيراً من ذلك المعنى عندما قال يوماً "لم أكتب شيئاً لم أزه".

شروط الكتابة الشخصية

يكرر الأديب المصري في حوار مع "العرب" القول إن إيمانه الذاتي أن يكتب الكاتب ذاته، وكل ما يعرفه وما عاشه، ويضع اسمه كبطل لروايته. في تصوره، أن لذلك شروطاً عديدة، أولها ألا يتنقّى الكاتب من حياته ما يريد، ويخفي ما يشاء، ويصدق تماماً، فيكتب دون فخر ودون خجل. فالروائي الأعظم من يضع حياته على المكتب ويقدمها عارية تماماً، ما يجعل الرواية صالحة لكل زمان ومكان.

وشرح نموذجاً للتدليل على رأيه بالأديب الإنكليزي إرنست هيمغواي (1899-1961) مقررًا أن أجمل أعماله هي رواية باسم "وليمة متقلبة" كتبها عن عشرينيات في باريس، ولم يسمها رواية ربما بسبب هيمنة النوع الروائي التقليدي الذي لا يعترف بالتجارب الذاتية كروايات، وانحصر قبل صورها، لكنها تبقى أجمل ما كتب.

أما على المستوى العربي، فإن أفضل من قدمها كان سليمان فياض في "كتاب النميمة"، وهي رواية كاشفة لنخبة مصر ومثقفها وطبائهم الحقيقية من أمثال أمل دنقل، ونجيب سرور وغيرهما، وجميعهم شخصيات أدبية مدهشة.

إذا كان البعض يرى أن الخيال إحدى القواعد الأساسية للعمل الروائي، فإن الأديب حمدي أبو جليل يرفض القولية ويرفض السلفية الأدبية المقررة لثيمات السابقين أو التورط في قضايا السياسة، قائلًا "الأمر أصعب كثيراً، فالخيال أمر سهل، لكن أن يتحول الكاتب إلى مادة للتحجيص، فليس أمراً سهلاً". ويلفت الروائي المصري إلى أن البعض يخلط بين التجربة الذاتية وبين أدب الاعتراف، وما يقصده ليس اعترافاً أو فضحاً، إنما حقيقة تسكب على الورق لتتمتع قارئاً لا يعرفها.

من هنا، يقف كثيراً أمام تجربة الروائي المغربي محمد شكري في "الخبز الحافي" و"السطار"، وعلق قائلًا "شكري مثل خطوة رائدة في الوصول إلى الإنسان لكنه توقف عند الاعتراف، والرواية المشتهاة ليست الاعتراف وإنما محاولة للفهم".

الرواية جنس أدبي غير نهائي التعريف والحد، لذا نجد كل ناقد أو كاتب يقتصر تعريفًا خاصاً به، حيث نشأت تعريفات كثيرة لهذا الفن الأدبي الجامع. "العرب" التقت الأديب المصري حمدي أبو جليل، وناقشت معه رؤيته وتصوره عن مستقبل الرواية العربية في ظل ازدهام النصوص وطغيان السياسة واتساع الاستقطاب الفكري.

ويؤكد أن الرواية ليست تعبيراً عن معنى أو أخلاق ولا سياسة ولا قضية، وبعض الروائيين يقدمون أفكارهم السياسية من خلال الرواية وهذه جريمة ترتكب ضد الرواية، "جرعة الرواية لخدمة القضية، أي قضية لا يناسب عظمة الرواية".

وفي اعتقاده أن الرواية العربية، منذ زمن نجيب محفوظ وحتى الآن تستغل والإنسان وحتى الحيوان فيها، ويتم التوظيف للتعبير عن فكرة ما تدور برأس الكاتب. أوضح أنه من حق من يريد المشاركة في العمل السياسي أن ينشئ حزباً، ويكتب منشوراً، أو مقالاً صحافياً، أو يلقي خطبة عصماء، أو حتى ينظم مظاهرات أو إضراباً، لكن أن يختار الرواية للعمل السياسي، فلا شك فإنه اختيار للوسيلة غير المناسبة.

ورغم عدم تصريح أبو جليل بالرفض أو الاختلاف مع روايات الكثير من المبدعين العرب التي قدمت رؤى سياسية مباشرة، مثل عبدالرحمن منيف، الطاهر وطار، صنع الله إبراهيم، علاء الأسواني، لكنه لا يشجع الكتاب الجدد على حذو حذوهم.

وجاء رد أبو جليل على تصور سائد لدى كثير من القراء والنقاد والمتابعين، مفاده أن مشروع الإبداعي يستهدف نقل المجتمع البدوي بشخصه، سحره، أحواله، وعاداته إلى الناس، الظاهر في روايته "لصوص متقاعدون"، ومجموعته "طي الخيام"، وبشكل أوضح في أحدث رواياته "صعود وانهبان الصناديق".

في الرواية الأخيرة تحديداً لا يكفي الرجل بعرض مشاهد حياتية لشخص "صناديق"، أي بدوي ينتمي إلى الصحراء الشرقية في ليبيا والغربية لمصر، وينقل إلى مدينة سبها مستغلاً إعلان العقيد الراحل القذافي منح الجنسية لبدو مصر (الصناديق)، إنما يستعين بلهجة البدو الخاصة والفلكلور الشعبي الذي يتضمن أغاني تراثية كانت تندر.

يؤكد الروائي المصري لـ "العرب" أنه لا يستهدف الصحراء أو البدو قصداً، إنما يسعى إلى كتابة تجربته الذاتية كبدوي مرتحل من قبيلة عربية إلى القاهرة، وفكرته الأساسية أن الحقيقة أقوى من الخيال وأروع وأخص وأكثر سحراً، وتجارب الإنسان بكل ما فيها



مصطفى عبيد كاتب مصري

تسأل الروائي الراحل نجيب محفوظ يوماً، أو ليست الحقيقة أغرب من الخيال؟ وكتب الأديب توفيق الحكيم، إنه لم يعد يميز الحدود الفاصلة بين عالم الحقيقة والخيال، فالكثير من الأحداث الحقيقية الأنيبة كانت مجرد خيال قبل عقود.

ودخل الكاتب الأميركي سيدني هاريس، إلى العمق أكثر عندما قال "إن السبب في أن الحقيقة أغرب من الخيال، هو أن الخيال يجب أن يربطه خيط منطقي ليجعلنا نصدق، أما الحقيقة فقد تكون لا منطقية تماماً".

من هنا جاء طرح الروائي المصري حمدي أبو جليل بضرورة أن يكتب الناس ذواتهم ليقدّموا للعالم روايات مدهشة تستحق الخلود، لأن الناس تنتظر الحقيقة لا الخيال، لذا فإن ساحة الأدب العربي في شوق لسروا جدد يُعبرون عن تجاربهم الخاصة، سيكون رحيق أنفسهم، وينثرون "الأنا" للعالم دون استهداف مسبق لموعظة أو قيمة أو فكرة.

الرواية ليست تعبيراً عن أخلاق ولا سياسة ولا قضية، وبعض الروائيين يقدمون أفكارهم السياسية من خلال الرواية

يُمثل أبو جليل تجربة فريدة في الأدب، تستلهم روح الصحراء، وتقدم البداوة العربية بصورة أخرى غير منطوية، ما يثير روح التشبث بالتراث وعدم الفرار منه تحت سيفي الحداثة والسلفية المعاصرة.

تجارب ذاتية خالدة

يقول حمدي أبو جليل في حديثه لـ "العرب"، إن القضية السياسية يجب استبدالها لدى الروائيين العرب بالتجربة الذاتية، لأن "التعزّي الإنساني حائط الصمد الأنسب ضد موجات التطرف والتعصب السائدة".